لبس بكافر وكان معصيته كبيرة فيه ثلثة اقوال احدها قول من قطع
بانه لا يعاقب وهذا قول مقاتل بن سليمان وقول المرجئة وثانيها من قطع
بانه يعاقب وهو قول المعتزلة والخوارج وثالثها قول من لم يقطع لا بالعفو ولا
بالعقاب وهو قول اكثر الائمة وهو المختار ولا نقول انه اى المؤمن يخلد
فيها اى فى نار جهنم وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا خلافا
للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق فى عذاب جهنم كالكافر ولا نقول ان
حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل حسنة
بجميع شرائطها من النية والاخلاص وغيرهما من الفرائض خالية عن
العيوب المفسدة من الرياء والسمعة والعجب ولم يبطلها بالكفر والردة قال الله
تعالى ومن يكفر بعد الايمان فقد حبط عمله واما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعات
ولا يبطل ثوابها عند اهل السنة والجماعة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان
الله لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها بلا وجوب عليه ولا استحقاق
بل بفضله ووعده قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وقال الله تعالى
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وما كان من السيئات
دون الشرك والكفر سواء كانت تلك السيئات صغيرة او كبيرة ولم يتب
عنها اى عن تلك السيئات التى ليست بشرك ولا كفر صاحبها حتى مات مؤمنا
مصرا عليه فانه اى تلك الفاسق فى مشيئة الله ان شاء عذبه بالنار عدلا
ثم اخرجه منها فضلا وان شاء عفى عنه ولم يعذبه بالنار اصلا وبفضله
ورحمته او بشفاعة الشافعين وفى بعض النسخ وان شاء عفى عنه ولم يعذبه
بالنار ابدا فيكون المعنى ان من يعذبه الله من المؤمنين لا يعذبه ابدا مخلدا
فى النار لان الايمان يمنع الخلود والرياء اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه اى الرياء
يبطل اجره قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملا فيه مقدار
ذرة من الرياء والمص رحمه الله ذكر ابطال الاجر ولم يذكر ابطال العمل اهتماما بشان
الاجر والثواب لان المقصد الاقصى والمطلب الاعلى من العمل هو الاجر والثواب

لابطال الشافعى الذى يرى بالتمام ... بعد رضاء الله ولا ثواب ...

وكذلك

وكذلك العجب اى العجب اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وعمله كالرياء
لان المعجب يأمن من مكره ولا يخاف من زوال ايمانه واعماله والامن من عذاب الله
كفر والآيات اى المعجزات ثابتة للانبياء يعنى ان خوارق العادة التى تصدر
عن الانبياء كاحياء الاموات وانفجار الماء من بين الاصابع وكعدم احراق النار
وغيرها نسميها آيات لان الله يريد بصدورها عنهم ان تكون علامة ودليلا
على نبوتهم وصدقهم والكرامات للاولياء اى الخوارق التى تصدر عن الاولياء
نسميها كرامات لان الله يريد بصدورها عنهم اكرامهم واعزازهم والولى
فى اللغة القريب فاذا كان العبد قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعته
وكثرة اخلاصه كان الرب قريبا منه برحمته وفضله واحسانه واما التى
تكون لاعداء الله اى اعداء الله من الامور الخارقة للعادة مثل ابليس وفرعون
والدجال فيما روى فى الاخبار انه كان ويكون لهم لا نسميها آيات فانها للانبياء
ولا كرامات فانها للاولياء اكراما واحسانا لهم ولكن نسميها قضاء حاجتهم
ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضاء حاجات اعداء الله
دفع الامام الاعظم ذلك وبين الحكمة فيه بقوله وذلك لان الله تعالى يقضى
حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون بذلك اى بسبب قضاء
حاجاتهم ويزدادون طغيانا وكفرا فيستحقون بذلك عذابا مهينا قال الله
تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين وذلك كله جائز ممكن لا يستحيل فى العقل ووقوعه قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الله يعطى العبد
ما يحب وهو مقيم على معصيته فان ذلك استدراج وكان الله خالقا
قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق كرر المص هذا الكلام للتاكيد اى
كان الله تعالى خالقا قبل وجود المخلوقات ورازقا قبل وجود المرزوقين
وقادرا قبل وجود المقدورات وقاهرا قبل وجود المقهورات وراحما قبل
وجود المرحومين ومعبودا قبل وجود العابدين ومجيبا قبل وجود دعوات
السائلين وغنيا قبل وجود السموات والارضين ومالكا قبل المملكة والمملوكين

Copyright © King Saud University